استثمار مفاهيم اللسانيات الاجتماعية في العمليّة التّعليميّة التربوية

د. توفيق بن خميس
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باتنة 1

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على اهتمامات ومظاهر التّخطيط اللّغوي وربطه بالعملية التعليمية كونه نشاط يتم خلاله وضع الأهداف واختيار الوسائل، والتكهن بالنتائج بصورة واضحة ومنظمة، ويتركز التخطيط اللغوي على المشكلات اللغوية من خلال اتخاذ القرارات بالنسبة إلى الأهداف البديلة ذلك فيما يتعلق- مثلا- بإنشاء الدورات التعليمية للغات كتعليم رصيد لغوي معين أو مجموعة من التراكيب لغرض وظيفي محدد سلفا، كأن يكون غرضا سياحيا أو تجاريا أو تواصليا...الخ وفي هذه الحالات يتم دراسة العينة أكبار هم أم صغار، وهل اللغة التي سيتعلمونها لغة ثانية أو ثالثة، ومعرفة ثقافتهم وتحديد الهدف التعليمي الذي نعمل في ضوئه على اختيار الرصيد اللغوي والتراكيب اللغوية التي يحتاجها المتعلم.

Abstract :

This study is an attempt to shed the light on the linguistic planning and its relation to didactics because through it we can set the aims, choose the means and anticipate the results clearly. The linguistic planning focuses on the linguistic problems making decisions through alternative goals. For instance, establishing educational cirles to teach specific structures for specific purposes whether touristcally, commercially or communicatively. In those cases, the sample is studied and see if the language being learnt is second or foreign, know their culture and determine the educational aim on which we work on to select the linguistic knowledge and structures that the learner needs.

تمهيد:

كما هو معلوم أنّ اللغة مرآة تعكس حضارة الشعوب وثقافاتهم، وهي قنوات تجري فيها الأفكار؛ فتتسع باتساعها وتضيق بضيقها، وكلما ازدهرت حضارة أمة ما تطورت لغتها ونمت مفرداتها، واللغة قطعة من الحياة نشأت فيها وسارت معها، وتغذت بغذائها ونهضت بنهوضها وركدت بركودها، وكان تاريخ اللغة وسيظل مجالا رحبا نتصفح من خلاله تاريخ الحضارات الإنسانية، ففي كل مجتمع مهما كانت طبيعته وحجمه تؤدي اللغة فيه وظيفة ذا أهمية أساسية بوصفها من أقوى الروابط بين أعضاء ذلك المجتمع وهي في الوقت نفسه رمز حياتهم المشتركة وضمان لها[1].

ولكن هذه اللغة المشتركة تتداخل ألفاظها ومفرداتها لأسباب وعوامل مختلفة تسعى اللسانيات الاجتماعية إلى رصدها ودراستها في جميع مستويات اللغة واستعمالاتها في مختلف المجالات والمواقف والسياقات، لا سيما المواقف التعليمية؛

والتي تتوحد فيها اللغة الرسمية ألا وهي اللغة العربية الفصيحة، ولهذا وجب أولا تتبع وتحديد مراحل اكتساب هذه اللغة قبل وبعد التمدرس وما هي الظروف التي تتحكم فيها.

1- مرحلة اكتساب اللغة قبل التمدرس:

يكون الطفل في هذه المرحلة مرتبطا ارتباطا وثيقا بأمه؛ حيث تعمل هذه الأخيرة جاهدة على إكسابه رصيدا مهما من اللغة في ابسط كلماتها، وقد أثبتت الدراسات أن الطفل يتأثر بهذه الكلمات الأولية في سن مبكرة، فهو عندما يبكي فإنه يريد أن يعبر عن استيائه من شيء ما، أو حتى عندما ينادي "ماما" فهو يريد تكوين جملة، أي "إنني جوعان أو عطشان يا ماما" ....الخ

يكتسب الطفل اللغة شيئا فشيئا من خلال احتكاكه بمن يحيطون به ومن خلال تقليده لكل الأصوات اللغوية التي يسمعها، لأن اللغة "لا تكتسب بصورة تلقائية، وليست هبة يضيفها الإنسان أي ما يملكه بدون مشقة"[2]، وإنما يبذل فيها الإنسان جهدا معتبرا، فالطفل في بدايات نموه الأولى يكرر الكلمة عدة مرات حتى يتمكن من نطقها نطقا صحيحا. وفي هذه المرحلة يشترك الأطفال في "خصائص انفعالية كالحب والخوف والغضب، وتتعزز حالات الصراع من خلال تجربة النظام أو الانفصال عن الأم، ثم استقبال اللغة والحياة، وكذا امتصاص التقاليد ومجموع هذه العناصر تصقل شخصيته وتؤكد على بعض الثوابت، كالفطرة والبراءة والعفوية والقدرة على التجاوب والاستجابة"[(3)]، ولا يقف دور الأم في مجرد الرعاية وتزويد الطفل بالحنان، بل تتعداه إلى أكثر من ذلك؛ فكثيرا ما تكون الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل تكوينه اللغوي، وإعداده العلمي فعن طريقها يتسنى له تحصيل مختلف المعارف والعلوم التي يحقق بها نجاحاته وتفوقاته . ولذلك كان على الأم أن تعي دورها الحساس في تنمية القدرة اللغوية لدى الطفل الذي تشرف على تربيته، فهي التي تقدم له الإجابات عن كل الأسئلة التي تخطر بباله، وتشبع فضوله واستفهاماته وتساعد على فهم ما يستطيع فهمه؛ لأن الطفل يتأثر من حوله فيكتسب الصفات الحسنة والسيئة، والعادات والتقاليد ومختلف السلوكات من المقربين له بصفة مباشرة، كذلك المعرفة العلمية من قراءة وثقافة تنقل بالطريقة نفسها، جزء منها ينقلها له المجتمع، الجزء الآخر ممن يتعامل معهم في مدرسة أو في حيِّه، أو ما يتابعه على التلفزيون من برامج ترفيهية وتثقيفية وتعليمية، وما يتلقى عن طريق أبويه كونها الوعاء الأولي والأساسي لصورة مستوى الطفل في المستقبل، لأن ما يصدر منهما إليه يبقى في ذاكرته على

شكل استنتاج وصل إليه بعد أول عملية بحث يقوم بها في ذهنه، ولهذا كان إعداد الأم من أهم الأسباب المساعدة في تكوين شخصية الطفل الثقافية واللغوية.

2- مرحلة اكتساب اللغة الفصيحة في المدرسة:

عانى عالم الطفل من تهميش في جميع الميادين الاجتماعية والنفسية والأدبية ولم يدخل مجال البحث العلمي إلا مؤخرا، وذلك من خلال أبحاث ودراسات علماء النفس والاجتماع حول لغة الطفل وثقافته، وما يمكن تقديمه من عناصر ثقافية ولغوية. وعن الوسائل المناسبة لتقديم هذه العناصر بمراعاة الفروقات الفردية من قدرات نفسية وذهنية واجتماعية...، فبمجرد دخول الطفل إلى المدرسة حتى يقع في تداخل لغوي بين لغته العامية وبين الفصحى التي هو بصدد تعلمها؛ أي أن الطفل يبدأ في اكتساب لغة مختلفة في بعض مستوياته عن لغته الأولى التي تلقاها في البيت والشارع، ولذلك على لزاما على المختصين التنبه إلى هذه الإشكالية، ومن ذلك الاهتمام بقاموس المتعلم اللغوي الذي ينبغي أن يكون مبسطا ويراعي احتياجات المتعلمين، عن طريق اختيار الألفاظ القريبة من عاميتهم والقريبة من محيطهم وواقعهم، بطريقة ميسرة ومبسطة، وفي هذا الصدد يقول العلامة ابن خلدون: " اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم، إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأتها لفهم الفن...إلى آخر الفن فتجرد ملكته"[4].

إن الطفل يكتسب اللغة من خلال احتكاكه بأسرته، ثم بأفراد مجتمعه إلى أن يصل إلى المدرسة، فيعتاد على سماع اللغة الصحيحة الفصيحة، وكلما كان استماعه صحيحا كان استعماله لها كذلك، و "تظهر هذه الخصائص العامة للغة عندما يتعرض الطفل عن طريق السماع للاستعمال اللغوي في البيئة بحيث يقدم له هذا السماع المادة اللغوية التي يعمل فيها ملكته الفطرية، ومن ثم يستطيع استعمال تراكيب معقدة، وقواعد مجردة للتعبير عن أفكاره في سهولة تامة"[5].

إن اكتساب اللغة عند الطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بنموه العقلي، فهو لا يسيطر على كل القضايا المتعلقة بلغته بمجرد دخوله المدرسة، إذ تكون عملية التعلم في تطور مستمر ومتواصل كلما نمت وتطورت قدراته العقلية، واتسع رصيده اللغوي.

وقد أورد المختصون مجموعة من النتائج التي من شأنها تعزيز لغة الطفل في هذه المرحلة وهي كالآتي:

- ❖ توفير الوقت أمام الطفل لينمو، وإتاحته الفرصة ليكتشف، والحرية ليجرب ويتعرف.
- ❖ إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي وتنمية الدوافع لدى الطفل.
- ❖ الاهتمام بالإجابة عن كل تساؤلاته بما يتناسب و عمره العقلي.
- ❖ استغلال بعض هواياته لتقوية الذاكرة عنده كسماع الأناشيد والأغاني والقصص.
- ❖ مساعدته على عبور الهوة بين عالمه الخيالي والعالم الواقعي الخارجي بسلام.
- ❖ الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة في القصص الخيالية.
- ❖ تنمية الابتكار عند الطفل من خلال اللعب.
- ❖ تشجيعه الايجابي يؤثر في نفسية أكثر، ويحثه لبذل جهد أكبر[6].

وجدير بالذكر أنه توجد عدة تقسيمات أخرى من حيث ضبطها للقدرات حسب الخلفيات المتنوعة، وهذه التقسيمات بالغة الأهمية كونها المرجع في تحديد حاجيات المتعلم بمراعاة مستواه ورغباته خلال مراحل التعليم المختلفة.

إن اللغة نشاط عقلي منظم ومميز من شأنه تنظيم العمليات العقلية والمعرفية وتسهيل مجالات النشاط الإنساني، وهي من أهم الخصائص التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى، وللغة دور هام وأساسي في حياتنا، فهي أداة الاتصال بالآخرين من أجل تحقيق الحاجيات والرغبات على اعتبار أنها وعاء نأخذ منه ونعبر بواسطته عن أفكارنا ومشاعرنا، كما أنها تساعد على تجريد الوجود المادي والإنساني ضمن قوانين محددة، وتحقيق الوعي بهذا الوجود، والتحكم فيه على أساس انعكاسه في الدماغ على شكل رموز وكلمات يتم من خلالها تكوين صور مثالية لموضوعات الوجود وظواهره وإحداثه[7]، مما يجعل الإنسان ينتقل من معرفة مجتزأة ومبعثرة لعناصر الوجود إلى- كما يوضحه ذلك الدكتور منصور طلعت- "الانعكاس المعمم لها في شكل مفاهيم مجردة، وتوفر اللغة بذلك النشاط العقلي المعرفي. كما أن السلوك الإنساني خاصية الاقتصاد العقلي، الذي يكمن وراء المقدرة المتعاظمة للإنسان على التحكم في الوجود"[8].

ولقد أثبتت اللسانيات الحديثة أن الكتابة الموجهة للأطفال، مهمة جدا في النمو اللغوي، وهذا ما أكده هادي نعمان الهيتي: " بأن الاتصال بالأطفال يستلزم

لغة يفهمونها ويتذوقونها لذا فإن عمليات الاتصال بالأطفال تستعين بلغة خاصة متميزة عن لغة الراشدين فكاتب الأطفال لا يكتب للأطفال ما يتوافق مع مستوى نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي فحسب، بل هو يخضع أسلوبه في الكتابة لمجموعة من الضوابط، بحيث يصير ذلك الأسلوب متوافقا مع ثروة الطفل اللغوية ومقدار ثروة الطفل[9]

اللغوية يتيح له التفاعل اجتماعيا شكل واسع"[10]، فاكتساب الطفل للغة وتمكنه من استخدامها أمر على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة، لأن "الطفل يولد في عالم يسوده الكلام والكلمات ويتعلم بالتدرج كيف يفهم الكلام، وكيف يستعمل الكلمات ليتصل بسواه، وينقل إليه تجاربه وأفكاره ورغباته، وكيف يفهم عنه أفكاره ومطالبه، وهكذا تبدأ مهمة إنمائية معقدة تمتد خلال أيام الدراسة وتتجاوزها إلى ما بعدها وما قبلها"[11]، فالطفل يتأثر بثقافة مجتمع منذ ولادته؛ حيث يكون في هذه المرحلة فردا بيولوجيا بالكامل، ويبدأ يأخذ الثقافة من بيئته وما يحيط به، فتجعله ينتقل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، ويبدأ في هذه المرحلة أيضا "بالتحرك بعيدا عن السلوكات البيولوجية، والاقتراب من السلوكات الثقافية، ويمكن إعطاء الطفل في هذه المرحلة أي ثقافة، سواء كانت ثقافة مجتمعه الأصلية أو ثقافة والديه أو أي ثقافة مختلفة؛ لأن الثقافة شيء مكتسب لا علاقة لها بالوراثة، ولابد من تدريب الطفل وتعليمه للتعامل مع المظاهر الثقافية بما تشمل من خير وشر وما هو مقبول أو مستحسن أو مضر، بما يتناسب مع نموه العقلي والجسمي والعاطفي في المراحل العمرية المختلفة"[12]، وتنتقل هذه الثقافة عن طريق اللغة التي تعد جسرا يربط بين المجتمع وبين الثقافة، ولعل هذا القول لبيتر بارجر(Peter berger) كفيل بتوضيح علاقة اللغة بالفكر الثقافي حيث قال: "ثقافة كل امة كامنة في لغتها كامنة في معجمها ونحوها ونصوصها"[13] .

وعليه فقد خصصت اللسانيات فرعا بأكمله يهتم بهذه الظاهرة وهو "علم اللغة الاجتماعي" أو "اللسانيات الاجتماعية" فقد ركز اللغوي انطوان ميي "Antoine Meillet" في العديد من النصوص على الميزة الاجتماعية للغة، بل إنه ذهب إلى تعريفها بأنها حدث اجتماعي، معطيا بذلك محتوى دقيقا لهذه الميزة، فهو في مقالته المشهورة "كيف تتبدل معاني الكلمات" يقدم تعريفا لهذا الحدث الاجتماعي مؤكدا في الوقت نفسه ودون غموض على ميله إلى إميل دوركايم ويتضح ذلك من قوله: "تنزع حدود مختلف اللغات إلى التطابق مع المجموعات

الاجتماعية التي تسمى أمما؛ فغياب وحدة اللغة الواحدة، دليل على أن الدولة حديثة"[14].

ويعرف فيشمان "Fishman" اللسانيات الاجتماعية بأنها "علم يهتم بدراسة الواقع اللغوي في أشكاله المتنوعة والتفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك"[15].

وما يلاحظ على هذا القول أنه اعد اللغة سلوكا اجتماعيا يهدف إلى تفسير العلاقة بين اللغة والمجتمع مع محاولة الإحاطة بكل ماله صلة باللغة والمجتمع وكيف أن البنى الاجتماعية تؤثر في البنى اللغوية على أساس أنها موروث ثقافي، ويوضح ذلك عزالدين صحراوي قائلا: "فيحاول بذلك الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية في الظواهر والبنى اللغوية وأثر هذه الأخيرة في تقطيع وتحليل البنى الاجتماعية والثقافية"[16]، وهكذا فإن اللسانيات الاجتماعية اهتمت بدراسة اللغة والمجتمع على حدٍّ سواء لا يكاد ينفصل احدهما عن الآخر، وذلك على ارتباط اللغة ارتباطا وثيقا ببيئته الاجتماعية التي من خلالها يتم التواصل بين أفراد المجتمع الواحد كل حسب اختصاصه؛ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والثقافي "بل إنها تنبع من الشعور الإنساني وتعكس شخصية المتكلم ولهذا لا يمكن انكسار الأدوار الحاسمة التي تقوم بها اللغة التي تعد حقا وسيلة من وسائل الاتصال والتواصل وإنها أساس خصوبة المعرفة ونمو المجتمعات وبناء الحضارات والثقافات"[17]. ولا تتوقف اللسانيات الاجتماعية عن دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع فحسب، بل تتعداها إلى أكثر من ذلك، لان مباحث اللسانيات الاجتماعية متشعبة وأكثر إجرائية؛ حيث تهتم أيضا بعلاقة اللغة والثقافة فتدرس الأنماط والطرائق التي تمكن اللغة من التفاعل مع المجتمع، كما يؤكد ذلك الدكتور عبد اله سويد أنها "نتاج علاقة اجتماعية ونشاط اجتماعي ووسيلة يستخدمها المجتمع في نقل الثقافة من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل، كما تعد من أوضح سمات الارتقاء الاجتماعي والثقافي للفرد"[18].

إن اللغة وجدت من أجل التواصل والتبليغ والتعبير من خلالها عن ثقافاتنا المختلفة، فتعدد الثقافات يرجع في أساسه إلى تعدد اللغات، ويؤكد مارسلزي "Marcellesi" "على الخاصية إلى إعادة إنتاج دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي"[19] ويضيف بأن اللسانيات الاجتماعية هي "العلم الذي يكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي تحدد السلوك داخل المجموعة اللسانية المعرفة بالنسبة إلى اللغة نفسها"[20].

فاللسانيات الاجتماعية وفق التوجه المفهومي والمبحث الذي يخدم دراستنا التطبيقيين علم يهتم بمقاربة البنية اللسانية بالبنية الاجتماعية الثقافية سواء كانت هذه البنية اللسانية هي الوسيط الأول في نقل هذه الثقافة. كما أنه تبين في تراثنا العربي اللغوي بأن الاستعمالات الانفرادية والتركيبية للغة من قبل المجتمع هي السبيل الوحيد لضمان حياة اللغة واستمراريتها. كما أن العلاقة القائمة بين اللغة كنسق ثقافي اجتماعي وبين المجتمع الناطق بهذه اللغة تكتسي أهمية كبرى ضمن مسار الفكر اللساني المعاصر، إذ تضافرت جهود حثيثة مطلع الستينيات في محاولة جادة لإرساء دعائم أساسية لفرع جديد من اللسانيات التطبيقية هو اللسانيات الاجتماعية.

كما نجد اللسانيات الاجتماعية الانثروبولوجية تهتم بالعلاقة بين اللغة والإنسان من حيث هو كائن ثقافي ينتهج النظام الرمزي المتمثل في اللغة كوسيلة لتحقيق ذاته واثبات هويته، إنها علم يهتم بدراسة "العلاقة بين اللغة والثقافة فهي من أهم الموضوعات التي نالت اهتمام اللسانيات الانثروبولوجية، ومجال الانتربولوجيا هو دراسة المجتمعات والثقافة للكشف عن سلوكات الناس المتأثرة بالأشكال الثقافية المختلفة، فالثقافة في نظرهم أسلوب حياة، ومن هنا فان للغة مكانا بارزا في الدرس الثقافي"[21]، يتضح أن هذا العلم يتخذ الثقافة موضوعا لهن لكن بتغييب عنصر اللغة وتقصي البناء الاجتماعي لفهم المرجعيات الثقافية والقدرة على تفسير السلوك الاجتماعي، وهكذا فان مصطلح اللسانيات الانثروبولوجية ينضوي تحت اللسانيات الاجتماعية ويختلف عنها كونه يركز أكثر على الجوانب الثقافية على حساب الظواهر والبنى اللغوية.

كما أن اللسانيات الاجتماعية تهتم بالعامية أي اللغة المتداولة بين أفراد العامة نسبة إلى "العام"، وهو الذي يصدُق على عموم الموجود، ويتوافر لدى العوامّ من الناس. والعوامّ هم السواد الغالب الذين لم يتميزوا بشيء يخصهم ويخرجهم من العامّة. حين نستخدم "اللّغة العاميّة"، فالمقصود تلك اللّغة التي تتسنّى لعامّة الناس؛ كبيرهم وصغيرهم، عالمهم وجاهلهم...

مع أنّ هذه الصيغة (عاميّة)، صارت تحمل عددا من القيم الدلالية السّلبية، أصفاها عليها الاستعمال، واللّغة الدّارجة: وصف للغة التي يتداولها الناس في حياتهم لعادية، ومعاملاتهم اليومية؛ يتساوى في ذلك الكبير والصغير، العالم والجاهل وهي أيضا اكتسبت لدى المثقفين بعضا من القيم الدلالية السّلبية.

لكنّ المعجم العربي يكشف عددا من قيمها الدلالية؛ فهي من مادة " دَرَجَ دُروجاً ودَرَجَاناً مشى، والقومُ انْقَرَضُوا، كانْدَرَجُوا، وفلانٌ لم يُخَلِّفْ نَسْلاً، أو مَضى لسبيلِهِ كدَرَجَ، كسَمِعَ، والناقةُ جازَتِ السَّنةَ ولم تُنْتَجْ، كأدْرَجَتْ، وطَوى، كدَرَّجَ وأدْرَجَ. وكسَمِعَ صَعِدَ في المَرَاتِبِ، ولَزِمَ المَحَجَّةَ من الدِّين أو الكلامِ. والدَّرَّاجُ، كشَدَّادٍ النَّمَّامُ، والقُنْفُذُ، وع. وكرُمَّانٍ طائِرٌ، ودَرِجَ، كسَمِعَ دامَ على أكْلِهِ. والدَّروجُ الرِّيحُ السَّريعةُ المَرِّ. والمَدْرَجُ المَسْلَكُ. والدُّرْجُ، بالضم حِفْشُ النِّساءِ، الواحِدَةُ بهاءٍ، ج كعِنَبَةٍ وأتْراس، وبالفتح الذي يُكْتَبُ فيه، ويُحَرَّكُ، وبالتحريكِ الطريقُ. ورجَعَ أدْرَاجَهُ، ويُكْسَرُ، أي في الطريق الذي جاءَ منه. وذَهَبَ دَمُهُ أدْرَاجَ الرِّياح، أي هَدَراً"[22].

وهنا يمكن حصر أهم القيم الدلالية التي يحملها لفظ "درج" و"درّاج" :

- الانتقال المعلوم من موضع إلى آخر.
- الانتقال في بطء وتؤدة.
- معرفة حال المتنقل.
- الانتقال في أوّل أمره.

ولعلّ بعض هذه الدلالات ما جعلهم يطلقون "اللّغة الدارجة" على النظام المتداول بين الناس والمتناقل فيما بينهم. لكون " العرب كانوا أمّيين، لا تربطهم إمارة ولا دين، فكان من الطبيعي أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والارتجال، ومن كثرة الحل والترحال وتأثير الخلطة والاعتزال، اضطراب في اللّغة كالترادف واختلاف اللّهجات في الإبدال والإعلال والبناء والإعراب وهنات المنطق..."[23].

وهكذا فقد أتيح للسانيات بكل تخصصاتها أن تنظر إلى اللغة وممارسيها ومتكلميها ومثقفيها من خلال أهم فروعها المتمثلة في اللسانيات الاجتماعية التي تعد من العلوم التطبيقية المؤثرة والمتأثرة بالمجتمع وفقا لموضوعاتها المتعددة وعلى رأسها الازدواجية اللغوية والتخطيط اللغوي، ونظرا لأهمية هذين العنصرين سنحاول أن نتطرق إليهما باختصار.

3- الثنائية اللغوية: تعد ظاهرة الثنائية اللغوية من أهم الظواهر التي اهتم بها علماء اللسانيات الاجتماعية؛ حيث تعرضوا لها بالدراسة والتحليل، وخصصوا لها دراسات معمقة، وقد عرفت الثنائية اللغوية بأنها "الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى إفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى"[24]. يذهب بنا الحديث عن الازدواج اللغوي إلى الحديث عن الازدواج الثقافي، إذا سلمنا- طبعا- بفرضية أن ثقافة كل مجتمع كامنة في لغته، وتعد هذه الإشكالية من صميم انشغالات

ديداكتيك اللغات، لأن "التعليم الذي يتضمن الازدواج الثقافي يفرض وجود الازدواج اللغوي وهو المجال الذي يعكس سلم القيم والعادات والسلوك، من جانب آخر نجد أن إشكالية تدريس المفاهيم الثقافية لدى متعلمي اللغة الثانية وهكذا فإن الإشكالية الحديثة بالنسبة للتعليم على المستوى الحضاري والثقافي والفكري تكمن في العلاقة بين الازدواج اللغوي وحظوظ النجاح المدرسي العصرية المزدوجة لغويل وثقافيا ودورها في التحول الاجتماعي"[25]، الذي يعيشه العصر الحديث؛ عصر صراع الحضارات والثقافات، ولعل ابر مظهر للصراعات يكمن في التعليم وبصفة اخص في المضامين وصراع نظامين لغويين مختلفين.

بالنظر إلى السياسات التربوية في الوطن العربي يرى تأرجحا واضحا بين لغتين مختلفتين؛ اللغة الأولى تمثل أصالة المجتمع العربي وتميزه الحضاري، ولغة ثانية هي لغة المستعمر أو المحتل، تتخذ رمزا للمعاصرة والرقي. فهذا الصراع الخفي الذي يكشف عن نفسه من خلال السياسات التربوية الحضارية الكبرى كالتعريب واستعادة الهوية وغيرها من السياسات، التي باتت تعلن عن صراع لغوي ثقافي رهيب في مسيس الحاجة إلى تخطيط لغوي ممنهج ومحكم يجنبنا الوقوع في عواقب وخيمة.

4- التخطيط اللغوي: تطلق تسمية التخطيط اللغوي على "التطبيق الفعلي لسياسة لغوية بعينها، كما يمكن تعريفه على انه البحث في الاستراتيجية البيداغوجية اللغوية عامة، وفي تعليم اللغة والوضع والاصطلاح اللغوي وتعليم اللغات لأغراض وظيفية محددة على أن يتم ذلك في إطار السياسة اللغوية العامة للدولة"[26]، أي إنّها تتم ضمن مشروع لغوي في إطار المعرفة اللسانية بكل مستوياتها. هذا فضلا عما يقتضيه من ضرورة الوعي بالمجتمع الموجه إليه، كل ذلك وفق الإطار الفلسفي العام الذي ترسمه الدولة "لأن الدولة وحدها هي التي تمتلك السلطة والوسائل التي تمكنها من الانتقال إلى مرحلة التخطيط وانجاز اختياراتها السياسية"[(27)]، ويتخذ التخطيط اللغوي عدة مظاهر منها: وضع استراتيجيات لغوي وفق فرضيات مستقبلية "ففي المخابر يحلل اللسانيون الأوضاع واللغات ويتولون وصفها ويضعون الفرضيات والمقترحات ويجرون الاختبارات ويطبقونها"[28].

-خلاصة:

نستنتج مما سبق أن التخطيط اللغوي يستلزم الاختيار الصحيح من بين خيارات متعددة، ويهدف إلى حل المشكلات وبالتالي يساعد المسؤولين على اتخاذ القرار المناسب للمشكلات اللغوية التي تعترض المجتمع، وبذلك فإنه في بالغ الأهمية لما يحقق من نتائج ميدانية مضبوطة ومحددة الأطر النظرية والمنهجية، في المجالات التي لها علاقة باللغة، كالمجالات الحضارية والثقافية والإيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية...وقد اشترط الباحثون على "من يقوم على تخطيط السياسات التربوية والتعليمية عليه أن يكون عارفا بآخر ما توصلت إليه اللسانيات النفسية، واللسانيات التربوية، واللسانيات التطبيقية وطرائق تعليم اللغات.

- الهوامش:

1- المراجع العربية:

1. إشكالية الصراع اللغوي في مؤسسات التعليم الجزائرية الثانوية والجامعة، دراسة لسانية اجتماعية، عز الدين صحراوي، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة عنابة، الجزائر، 2004، .
2. الألسنية: لغة الطفل العربي، جورج كلاوس، المنشورات الجامعية، ط1، بيروت، 1981، .
3. الألسنية: لغة الطفل العربي، جورج كلاوس، المنشورات الجامعية، ط1، بيروت، 1981،.
4. الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، سلسلة عالم المعرفة العربية، 265، الكويت، 2001.
5. الطفل في الإبداع الروائي- دراسة موضوعاتية مقارنة، محمد ديب وغسان كنفاني، نقلا عن: نظيرة الكنز، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة عنابة، الجزائر، 2000.
6. العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 2002.
7. العلاقة بين اللغة والتفكير، منصور طلعت، دار المجتمع المصري، القاهرة، 1981.
8. اللسانيات الاجتماعية عند العرب، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998 .
9. اللغة والطفل، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986.
10. المقدمة، عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1983.
11. تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، مصطفى بن عبد الله بوشوك، ط2، دار الهلال للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1994.
12. ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988.
13. ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول)، فايز محمد الحديدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن عمان، 2007.
14. علم الاجتماع اللغوي، لويس جان كالفي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
15. علم اللغة الاجتماعي، لويس جان كالفي، ترجمة عبد الحميد دباش، الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، ع03، ماي2004.

16.علم اللغة، عبد الله سويد، دار المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1993.
17.قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
18. محاضرات في علم النفس اللّغوي، حنفي بن عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، الجزائر، 2003.
19.مشروع الهجرة في الثقافة واللغة، عباس الصوري، المجلة المغربية لتدريس اللغات، ع1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

2- المراجع الأجنبية :

1.Fishman- j- A. THE SOCIOLOGIE OF LANGUAGE IN SOCIETY. NEW BARG HOUSE- 1972 .
2.Marcellesi- j-B. La crise du la linguistique, la rousse, paris, 1982, [29]

---

[1]- اللسانيات الاجتماعية عند العرب، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998، ص : 19 .

[2]- محاضرات في علم النفس اللّغوي، حنفي بن عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، الجزائر 2003، ص 142 .

[3]- الطفل في الإبداع الروائي- دراسة موضوعاتية مقارنة، محمد ديب وغسان كنفاني، نقلا عن: نظيرة الكنز، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة عنابة، الجزائر، 2000، ص:39 .

[4]- المقدمة، عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1983، ص : 533 .

[5]- اللغة والطفل، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ص:88، 89 .

[6]- تطور اللغة عند الأطفال، نبيل عبد الهادي وآخرون، مرجع سابق، ص:77 .

[7]- الألسنية: لغة الطفل العربي، جورج كلاوس، المنشورات الجامعية، ط1، بيروت، 1981، ص:27 .

[8]- العلاقة بين اللغة والتفكير، منصور طلعت، دار المجتمع المصري، القاهرة، 1981، ص:20.

[9] - اللسانيات الاجتماعية عند العرب، هادي نهر، مرجع سابق، ص: 19.

[10]- ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص: 148 .

[11]- الألسنية: لغة الطفل العربي، جورج كلاوس، المنشورات الجامعية، ط1، بيروت، 1981، ص:27 .

[12]- ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول)، فايز محمد الحديدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 الأردن، عمان، 2007، ص: 154 .

[13]- الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، سلسلة عالم المعرفة العربية، 265، الكويت 2001، ص: 228 .

[14]- علم اللغة الاجتماعي، لويس جان كالفي، ترجمة عبد الحميد دباش، الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، ع03، ماي2004، ص15.

[15]- Fishman- j- A. THE SOCIOLOGIE OF LANGUAGE IN SOCIETY. NEW BARG HOUSE- 1972

[16]- إشكالية الصراع اللغوي في مؤسسات التعليم الجزائرية الثانوية والجامعة، دراسة لسانية اجتماعية، عز الدين صحراوي، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة عنابة، الجزائر، 2004، ص06 .

[17]- تعليم و تعلم اللغة العربية وثقافتها، مصطفى بن عبد الله بوشوك، ط2، دار الهلال للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1994، ص 96 .

[18]- علم اللغة، عبد الله سويد، دار المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1993، ص : 44 .

[19]- Marcellesi– j–B. La crise du la linguistique, la rousse, paris, 1982, p 35.

[20]- المرجع السابق، ص:16 .

[21]- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 2002 ص:92 .

[22] - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط1، مؤسسة نوري للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، د ت مادة (د ر ج).

[23] - تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د ت)،ص: 28.

[24]- قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص:40 .

[25]- مشروع الهجرة في الثقافة واللغة، عباس الصوري، المجلة المغربية لتدريس اللغات، ع1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص45 .

[26]- علم الاجتماع اللغوي، لويس جان كالفي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص110 .

[27]- المرجع نفسه، ص : 111 .

[28]- المرجع نفسه، ص : 113.